



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2016/7/22 الموافق 17 شوال 1437 هـ

بيان معنى قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

الحمد لله المنزه بذاته عن إشارة الأوهام، المقدس بصفاته عن إدراك العقول والأفهام، المتصف بالألوهية قبل كل موجود، الباقي بالتعوت الأبدية بعد كل محمود، القديم الذي تعالى عن مماثلة الحدثان، العظيم الذي تنزه عن مماسّة المكان، المتعالي عن مضاهاة الأجسام ومشابهاة الأنام، القادر الذي لا يُشار إليه بالتكليف، القاهر الذي لا يُسأل عن ما يفعل، العليم الذي نزل القرآن شفاءً للأرواح والأبدان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي مدّت عليه الفصاحة رواقها وشدّت به البلاغة نطاقها المبعوث بالآيات البهيات والحجج الثيرات، المنزل عليه القرآن رحمةً للناس وعلى آله وصحابه الطاهرين.

أما بعد عباد الله، فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله العليّ القدير القائل في مُحكم كتابه ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٢١ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٢٢﴾¹.

إخوة الإيمان روى أحمد في مُسنده والحاكم في المُستدرک عن أبي ذرّ قال "جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو عليّ هذه الآية ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾² حتى فرغ من الآية ثم قال يا أبا ذرّ لو أنّ الناس كلهم أخذوا بها لكفّتهم قال فجعل يتلو بها ويردّها".

¹ سورة الطلاق/2-3.

² سورة الطلاق/2.

والتَّقْوَى مَعْنَاهَا أَدَاءُ الْوَاجِبَاتِ كُلِّهَا وَاجْتِنَابُ الْمُحَرَّمَاتِ كُلِّهَا وَقَدْ جَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُنَجِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ³ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أَيُّ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي، فَالتَّقْوَى سَبَبٌ لِلْفَرَجِ مِنَ الْكُرْبَاتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسَبَبٌ لِلرِّزْقِ وَلِنَيْلِ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى أَمَّا الْمَعَاصِي فَهِيَ سَبَبٌ لِلْحِرْمَانِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ فَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ وَأَبْنُ حِبَّانَ وَعَبْرُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالدَّنْبِ يُصِيبُهُ اهْ قَالَ بَعْضُهُمْ فَيُحْرَمُ مِنْ نِعَمٍ فِي الدُّنْيَا مِنْ نَحْوِ صِحَّةٍ وَمَالٍ أَوْ تَمَحُّقِ الْبَرَكَةِ مِنْ مَالِهِ أَوْ يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ وَقَدْ يُذِيبُ الدَّنْبَ فَتَسْقُطُ مَنْزِلَتُهُ مِنَ الْقُلُوبِ أَوْ يَنْسَى الْعِلْمَ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ إِنِّي لَأَعْرِفُ عُقُوبَةَ ذَنْبِي مِنْ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ وَجَفَاءِ الْإِخْوَانِ.

فَلَا تَتْرُكْ أَخِي وَاجِبًا مَهْمَا كَانَ وَلَا تَأْتِ مَعْصِيَةً مَهْمَا كَانَتْ صَغِيرَةً أَوْ كَبِيرَةً وَلَا تَخْشَ فِي ذَلِكَ تَغْيِيرَ الزَّمَانِ بَلْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أَيُّ فَهُوَ كَافِيهِ، وَالتَّوَكُّلُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ مَعْنَاهُ الْإِعْتِمَادُ بِالْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمَنَافِعِ وَالْمَضَارِّ وَسَائِرِ مَا يَدْخُلُ فِي الْوُجُودِ فَلَا ضَارَّ وَلَا نَافِعَ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا اعْتَقَدَ الْعَبْدُ ذَلِكَ وَوَضَّنَ قَلْبَهُ عَلَيْهِ وَأَدَامَ ذِكْرَهُ كَانَ اعْتِمَادُهُ عَلَى اللَّهِ فِي أُمُورِ الرِّزْقِ وَالسَّلَامَةِ مِنَ الْمَضَارِّ وَاجْتَنَبَ اللُّجُوءَ إِلَى الْمَعْصِيَةِ لَا سِيَّمَا عِنْدَ الصِّبْيِ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَعَبْرُهُ⁴ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقًّا تَوَكَّلْتُمْ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا أَيُّ تَخْرُجُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ وَلَيْسَ فِي بَطُونِهَا أَكْلٌ وَتَرْوَحُ بِطَانًا أَيُّ وَتَرْجِعُ إِلَى أَعْشَاشِهَا وَقَدْ امْتَلَأَتْ بَطُونُهَا.

³تفسير الطبري

⁴رواه ابن ماجه والحاكم كذلك

والتَّوَكُّلُ أَيْهَا الْأَجِبَةُ لَا يُنَافِي الْأَخْذَ بِالْأَسْبَابِ فَفِي صَاحِبِ ابْنِ حِبَّانَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرْسِلْ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلْ أَيُّ هَلْ أَتْرُكُ نَاقَتِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أُرْبِطَهَا وَأَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ اعْقِلْهَا أَيُّ أُرْبِطَهَا وَتَوَكَّلْ وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ عَنْ سَيِّدِ الطَّائِفَةِ الصُّوفِيَّةِ الْجَيِّدِ الْبَغْدَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ "لَيْسَ التَّوَكُّلُ الْكَسْبَ وَلَا تَرَكَ الْكَسْبِ، التَّوَكُّلُ شَيْءٌ فِي الْقُلُوبِ".

فَجُمْلَةُ التَّوَكُّلِ تَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالثِّقَّةُ بِهِ مَعَ مَا قُدِّرَ لِلْعَبْدِ مِنَ التَّسَبُّبِ أَيُّ مُبَاشَرَةَ الْأَسْبَابِ وَنَقَلَ الْبَيْهَقِيُّ⁵ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ قَالَ "اكَتَسِبَ ظَاهِرًا وَتَوَكَّلَ بَاطِنًا، فَالْعَبْدُ مَعَ تَكْسِبِهِ لَا يَكُونُ مُعْتَمِدًا عَلَى تَكْسِبِهِ وَإِنَّمَا يَكُونُ اعْتِمَادُهُ فِي كِفَايَةِ أَمْرِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾⁶ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ أَيُّ يَفْضِي مَا يُرِيدُ⁷ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا أَيُّ أَجَلًا وَمُنْتَهَى يَنْتَهِي إِلَيْهِ، قَدَّرَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَلَا يُقَدِّمُ وَلَا يُؤَخِّرُ⁸ فَالْمَيِّتُ قَتْلًا وَالْمَيِّتُ بِسَبَبِ صَدْمَةِ سَيَّارَةٍ وَالْمَيِّتُ عَلَى فِرَاشِهِ كُلُّ مِنْهُمْ مَيِّتٌ بِأَجَلِهِ وَكُلُّ مِنْهُمْ مَيِّتٌ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ لَا أَحَدٌ يَمُوتُ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِي قَدَّرَ لَهُ اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ فِيهِ قَالَ تَعَالَى ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾⁹ وَقَالَ تَعَالَى ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾¹⁰ وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ

⁵شُعَبُ الْإِيمَانِ

⁶سورة الطَّلَاقِ : آية 3

⁷زاد المسير

⁸زاد المسير

⁹سورة الأعراف : آية 34

¹⁰سورة الحديد/22.

كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ¹¹ وفي مُسْنَدِ الإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ
التُّظْفَةَ تَكُونُ فِي الرَّحِمِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى حَالِهَا لَا تَغَيَّرُ فَإِذَا مَضَتِ الأَرْبَعُونَ صَارَتْ
عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً كَذَلِكَ ثُمَّ عِظَامًا كَذَلِكَ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُسَوِّيَ خَلْقَهُ بَعَثَ إِلَيْهَا مَلَكًا
فَيَقُولُ الْمَلِكُ الَّذِي يَلِيهِ أَيُّ رَبِّ أَذْكَرٌ أَمْ أَنْتِي أَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ أَقْصِيرُ أَمْ طَوِيلٌ أُنَاقِصُ أَمْ
زَائِدٌ قُوْتُهُ وَأَجَلُهُ أَصَحِيحٌ أَمْ سَقِيمٌ قَالَ فَيَكْتُبُ ذَلِكَ كُلَّهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَفِيمَ الْعَمَلِ
إِذَنْ وَقَدْ فُرِعَ مِنْ هَذَا كُلِّهِ قَالَ ااعْمَلُوا فَكُلُّ سَيُوجِّهُ لِمَا خُلِقَ لَهُ اهْ فَالْمَالُ وَالْعَاقِبَةُ مُحْجُوبَانِ
عَنَّا وَأَعْمَالُنَا عَلامَاتٌ على ما يَصِيرُ إِلَيْهِ حَالُ الشَّخْصِ مِنَّا لَكِنَّ الخاتِمةَ مُحْجُوبَةٌ عَنَّا فابْدُلْ
أَخِي جَهْدَكَ وَجَاهِدْ نَفْسَكَ فِي عَمَلِ الطَّاعَةِ مع التَّوَكُّلِ على اللَّهِ سُبْحانَهُ ولا تَتْرُكْ بَدَلَ الجُهدِ
مُعْتَمِدًا على عَفْوِ اللَّهِ وَمَغْفِرَتِهِ فَإِنْ وَجَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ خَيْرًا فَاحْمَدِ اللَّهَ وَاثْبُتْ عَلَيْهِ وَارْزُدْ
مِنْهُ وَإِنْ وَجَدْتَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاتَّقِ اللَّهَ وَأَصْلِحْ مِنْ حَالِكَ قَبْلَ فَوَاتِ الأَوَانِ وَقَبْلَ أَنْ تَتَنَدَّمَ
عِنْدَما لا يَنْفَعُ التَّندَمُ.

اللَّهُمَّ حَسِّنْ أحوالنا وَأَخْتِمْ بِالصَّالِحَاتِ أَعْمالنا وَأَجْعَلْنا مِنَ الفائِزِينَ الغانِمِينَ فِي الآخِرَةِ يا
رَبَّ العالمِينَ.
هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ العَظِيمَ لي وَلِكُمْ.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيْفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾¹². اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾¹³ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢٠﴾¹³، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا وَأَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ شَيْخَنَا الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

¹² سورة الأحزاب

¹³ سورة الحج

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. أَذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَثْبِيْكُمْ وَأَشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ،
وَأَسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.



www.acbb.be

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34